Taj Al-Ma'rifa Journal مجلة تاج المعرفة
ISSN : 3104-8846, ISSN-L: 3104-8838

Color Terms in the Holy Qur'an: A Formative Field Study

*** AMNA AMER OMAR TRHON**

Higher Institute of Science and Technology – Tajoura

amnaaltrhoni@gmail.com

*Corresponding Author: * AMNA AMER OMAR TRHON

Keyword

Color Semantics, Semantic Fields, Componential Analysis, The Holy Quran.

Abstract

This study examines color terms in the Holy Qur'an, adopting semantic field theory as a classificatory framework and componential analysis as an operational method to analyze the semantic features constituting these terms within their various contexts. The study aims to classify Qur'anic color expressions and to uncover their functional and connotative meanings in the construction of meaning. The findings reveal that color semantics in the Qur'an do not serve a merely descriptive function; rather, they play an active role in vividly depicting cosmic, natural, and eschatological scenes with a high degree of precision. Moreover, the study demonstrates that the selection of color terms and their morphological patterns is carefully calibrated and harmoniously aligned with the contextual meaning of the Qur'anic text, thereby confirming the close interrelationship between morphological structure and its semantic context.

Received : 24/02/2026 Accepted : 04/04/2026

DOI: https://doi.org/10.64943/jkc.2026.040206

Copyright © 2026 JKC ; Published by Higher Institute of Science and Technology, Tajoura, Libya
This is an open access article licensed under CC BY: (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0)

ألفاظ الألوان في القرآن الكريم
دراسة حقليّة تكوِّينية

* آمنة عامر عمر الترهوني
المعهد العالي للعلوم والتقنية تاجوراء
amnaaltrhoni@gmail.com

*الباحث المرسل: * آمنة عامر عمر الترهوني

الكلمة المفتاحية

دلالة الألوان، الحقول الدّلاليّة، التّحليل المكوناتيّ، القرآن الكريم.

الملخص

تتناول هذه الدِّراسة ألفاظ الألوان في القرآن الكريم، اعتمادًا على نظرية الحقول الدّلاليّة إطارًا تصنيفيًّا وعلى منهج التّحليل التّكوينيّ أداةً إجرائية؛ لتحليل السّمات الدّلاليّة المكوّنة لهذه الألفاظ في سياقاتها المختلفة، وتهدف الدراسة إلى تصنيف الألفاظ اللونية القرآنية والكشف عن دلالاتها الوظيفية والإيحائية في بناء المعنى، وقد أظهرتِ النتائج أنّ الدّلالة اللَّونيّة في القرآن الكريم لا تؤدي وظيفة وصفية فحسب، بل تُسْهِمُ بفاعلية في تصوير المشاهد الكونية والطَّبيعيّة والأخروية بدقة عالية، كما كشفت عن أنَّ اختيار الألفاظ اللونية وأبنيتها جاءت محكمة مُنسجمة مع الدّلالة السياقية للنص القرآنيّ ممَّا يؤكِّد الترابط بين البِنيّة الصّرفيّة وسياقها الدلاليّ.

تاريخ الإستقبال: 2026/02/24 تاريخ القبول: 2026/04/04

DOI: https://doi.org/10.64943/jkc.2026.040206

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل في اختلاف الألوان والألسنة آيات للمتوسمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد،،،

إنَّ المتأمِّل في كتاب الله - ﷻ - يُدرِكُ أنَّ المفردة اللونيّة ليست حليّة وصفية أو زينة لفظيّة فحسب، بل هي بنية دلاليّة محكمة في غاية الإحكام صِيغتْ بقصديّة عظيمة؛ لتؤدي وظيفة معرفية وعَقدية، وتكمن قوة هذه المفردة في نظامها الذي يزاوج بين الألوان الصريحة بأسمائها، والألوان المركبة بلوازمها وبأوصافها، وقد اتّبعتُ المنهج الوصفي التحليل لدراس حقل الأبوان في القرآن الكريم بتوظيف نظرية الحقول الدّلالية التي تشكِّل إطارًا تصنيفيًّا، والمنهج التكوينيّ الذي يبرز السّمات الدّلاليّة وقصديتها البيانيّة.

منهجيّة البحث:

الدِّراسة الحقليّة: تصنيف ألفاظ الألوان في النصُّ القرآنيّ في إطار نظرية الحقول الدلاليّة.

الدِّراسة التكوينيّة: إبراز السّمات التكوينية التي تُسهمُ في تشكيل الدلالة النفسية من خلال الدلالة اللونية.

وستقسم هذه الدِّراسة على مبحثين اثنين، تسبقهما مُقدّمة وتتلوهما خاتمة مُرْدَفة بأبرز النتائج، فهوامش البحث ومصادره.

المبحث الأول – نظرية الحقول الدلالية: تعريف الحقل الدّلالي لغة واصطلاحًا، تعريف الدّلالة لغة واصطلاحًا، محاولات في تصنيف الحقول الدلالية، تصنيف الألوان بحسب نظرية الحقول الدلالية، حقل ألفاظ الألوان في القرآن الكريم.

المبحث الأخير - المنهج المكوّناتيّ: التَّعريف بالمنهج، التحليل التكويني (Componential Analysis) لألفاظ الألوان في القرآن الكريم.

المبحث الأول- نظرية الحقول الدّلالية:

نظرية الحقول الدّلالية:

عرفتِ الدِّراسات اللِّسانية الحديثة عددًا من المحاولات؛ لوضع منهج يفيد في التّحليل الدّلالي الوصفي وكان من أبرز تلك المحاولات (نظرية الحقول الدلالية) التي تعود جذورها إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي عندما قام هامبلت (Humldt) 1836م بدراسة البناء الداخلي للغة؛ ليقررَ من بعدُ أنَّ فكرة الحقول الدّلاليّة سيكونُ لها شأنٌ كبيرٌ في نظريّة المستقبل [i]، ثمَّ تطوّرت هذه النظرية الدّلالية في العشرينات من القرن الماضي بجهود دي سوسير (Desaussaure)، ونظريته البنيوية التي تنظر إلى اللُّغة على أنّها بناءٌ متكاملٌ وليست بمفردات مستقلة، فاللُّغة عنده نظام من العلاقات المتبادلة لا تتحدد قيمة كلّ منها إلا بوجود الأُخريَات، ثمّ توالتِ الجهود اللّسانية في النصف الأول من القرن العشرين من لدن بعض اللِّسانيين السُّويسريين والألمان؛ لتطوير هذه النظرية ومنهم: إيبسن 1924م ، و ترايز (Trier) 1934م الذّي يُعَدُّ من أوّائل من ترك أثرًا بيّنًا في دراسة الحقول الدّلاليّة، فإليه يرجع الفضل في جمع الأفكار الخاصّة بالحقول الدلاليّة، إذ لا يُقرأُ مرجع أعجميّ أو عربيّ مهتم بالدّلالة إلاَّ ويشير إليه، ويذكر أفكاره وتطبيقاته، ويُبيّنُ تأثيره وآثاره [ii].

وبغية هذه النظريّة هو جمع ألفاظ تَخُصُّ حقلاً بعينه، كشفًا عن علاقات هذه الألفاظ ببعضها، ومدى ارتباطها بالمفهوم العام، فالفكرة الرّئيسة للحقل تتمثّل في توزيع الوحدات الدّلاليّة على مفاهيم بعينها لتصنيف ألفاظها.

مفهوم الحقل الدّلالي:

الحَقل لغة:

الحَقل بفتح الحاء هو قراح طيّب يُزرع فيه، وقيل: هو الموضع الجادس أي: البكر الذي لم يُزرع فيه قطّ [iii].

الحقل اصطلاحًا:

وقد حدّه أولمان (Ullmann) بأنّه " قطاعٌ متكاملٌ من المادة اللُّغويّة يُعبّرُ عن مجال مُعيّن من الخبرة [iv] "

وعرّفَه الدكتور/ الْمسديّ بقوله:" أمّا الحقل الدلاليّ لكلمة ما فتمثله كلُّ الكلمات التِّي لها علاقة بتلك الكلمة، سواء كانت علاقةَ ترادف أمْ تضادّ أم تقابل جزئيّ أمْ كليّ" [v]، فالحقلُ -إذنْ- هو " مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهومٍ عامٍّ "[vi] كحقل ألفاظ الألوان الذي

يشتمل على الحمرة والصُّفرة والزُّرقة والخُضرة ... وحقل ألفاظ القرابة الذي يضمُّ الأب والأمّ والأخ والأُخت والخال والخالة والعمّ والعمّة... وحقل ألفاظ الْحيوان غير الْمفترس الذي يشتمل على النَّعجة والكلب والحمار والبقرة وحقل الحيوان الْمفترس الذي يشتمل على الأسد والنّمر والذّئب والثَّعلب.

أولًا – تعريف الدلالة لغة واصطلاحًا:

أولا- الدلالة لغة:

يقول الخليل بن أحمد الفراهيديّ(ت175هـ): " الدّلالة: مصدر الدَّليل بالفتح والكسر" [vii]، وهي مشتقّة من المادّة اللُّغوية: (د.ل.ل) التي تَحْمِلُ أكثر من دلالة وفي مقدمتها (البيان والدليل)، أمَّا ابن فارس فيقول (ت 395هـ): "الدال واللام أصلان، أحدهما- إبانةُ الشَّيء بأَمارة تتعلمها والآخر- اضطرابُ في الشَّيءِ فالأول- قولهم: دَلَلْتُ فلانًا على الطّريق. والدّليل الأَمارة في شيءٍ، وهو بيّنُ الدَّلالة والدِّلالة، والأصل الآخر- تدلدل الشّيء إذا اضطربَ"[viii]. فالأصلُ في العربية حسّي، يرادُ به الاهتداء إلى الطَّريق ثُمَّ استعملتْ في الأمور المعنويّة والدّينية.

آخرًا-الدّلالة اصطلاحًا:

حدّها الرَّاغبُ، (ت 425هـ) بأنَّها:" ما يُتَوصَّل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى والإشارات، والرُّموز الكتابية، والعقود في الحساب"[ix].

وحدّها الجرجانيّ، (ت 816هـ) في تعريفاته:" بكون الشَّيء بحالةٍ يَلزم من العلم به العلم بشيءٍ آخر والشَّيء الأول- هو الدّال، والثَّاني- هو المدلول"[x]

ويرى علماءُ الدلَّالة أنَّ معنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل؛ وفي هذا العلم يقول لاينز: " علم الدّلالة هو علم دراسة المعنى " [xi]

وبناءً على ما عُرِضَ – آنفًا- فإنَّ معنى الكلمة –وفقًا- لهذه النظرية يُحَدّدُ على أساس علاقتها بالكلمات الأُخَر المجاورة لها، أو عن طريق مجموعة الكلمات المُتقاربة التّي تمتلك علاقةً تركيبيةً [xii] نحـو: ألفاظ الألوان في العربية؛ فهي تُوضع تحت اللفظ العام (لـون) وتضمّ ألفاظًا مثل: أحمر وأبيض وأزرق وأصفر وأخضر، أسود.

وهكذا يتبيّن أنّه مهما تعددَتْ تعريفات اللّسانيين للحقل الدّلاليّ واختلفتْ الأساليب فلا ينفي التقاء تلك التعريفات في نقطة واحدة، وهي ارتباط مجموعة ألفاظ بمفهوم عامّ يُؤلِّفُ بينها، الأمر الذي يجعلُ من الحقل الدّلاليّ أقرب إلى الأسرة في الواقع الاجتماعيّ من حيث طبيعة انتماء أفرادها إليها وارتباطهم بها وإنْ اختلفت أجناسهم وأعمارهم وألوانهم وطبائعهم وطرائق تفكيرهم.

وترتكزُ نظرية الحقول الدلالية على فكرة منطقية أساسها: أنَّ المعاني لا توجد معزولة الواحد تلو الآخر في الذّهن، بل يلزم لإدراكها من ارتباط كلّ معنى منها بمعانٍ أخرى، فلفظ إنسان الذي نراه مطلقًا لا يُمكِنُ أنْ ندركَه إلا بإضافته إلى لفظ حيوان- مثلًا- ولفظ رجل لا يُمكِنُ أنْ نُدركَه إلا بإضافته إلى لفظ امرأة، ولفظ حارّ لا يُفهم إلا بالإضافة إلى لفظ بارد-إذن- فلابدّ من بحث اللفظ مع أقرب الألفاظ إليه في إطار المجموعة الواحدة، فعلى سبيل المثال: الألفاظ التي تمثل التقديرات الجامعية

(ممتاز جيد جدًّا، جيد مقبول، ضعيف، ضعيف جدًّا) لا يُمْكِنُ فهم أحد التقديرات إلا في ظلال الألفاظ التي قبلها أو بعدها [xiii]

تصنيف الحقول الدّلاليّة:

أخذت نظرية الحقول الدلالية اللِّسانيين إلى التفكيـر في المفاهيم الموجودة في اللغة أو الحقول التّي تضمّ تلك المفاهيم، إذ بُذلتْ محاولاتٌ عدة ؛ لتصنيف المعاجم اللُّغوية استنادًا على تلك النظريّة التي قدّمت خدمة قيّمة في التّطبيقات الْمُعْجَمِيَّة، وأحدثت تحوّلاً جريئًا في منهجيّة البحث اللسانيّ وبخاصـة في مسألة جمع مفردات اللغـة وترتيب موادها و تصنيفها -وفقًا- لوجهات تباينت فيما بينهم مستندًا بعضها إلى افتراض وجود حدود معينة لا تختصُّ بلغة بعينها، بل تتشاركها اللّغات جميعها، وتقودُ إلى وضع ما يُسمَّى بالمفاهيم العالميّة كالحيّ وغير الحيّ والحسيّ والمعنويّ و البشري وغير البشري غيرها.

ويتفقُ أصحاب نظرية الحقول الدلالية على جملة من المبادئ منها:

أ. أنَّ الوحدة الْمُعْجَمِيَّة تنتمي إلى حقل واحد معيّن.
ب. أنَّ كلّ الوحدات الْمُعْجَمِيَّة تنتمي إلى حقول تخصّها.
ج. لا يصحّ إغفال السّياق الذي تردّ فيه الوحدة اللُّغوية.
د. مُراعاة التَّراكيب النَّحوية في دراسة ألفاظ الحقل الدّلاليّ.

من محاولات تصنيف ألفاظ اللغة:

بُذلت جهود كثيرة في تصنيف ألفاظ اللغة ومن بين هذه المحاولات:

1- محاول أولمان (Ullmann):

قسّم أولمان (Ullmann) الحقول الدلالية إلى أقسام ثلاثة:

أ. الحقول المحسوسة المتصلة: ويمثله نظام الألوان.
ب. الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة كنظام العلاقات الأُسرية.
ج. الحقول التجريدية وتُمثلها الألفاظ الخاصّة بالمعاني الفكرية.

2- محاولة مايير (Meyer):

تقوم محاولته على تقسيم مفردات اللغة إلى حقول ثلاثة رئيســـة:

أ. الأشياء الطبيعية
ب.الأشياء الصناعية:
ج. الأشياء نصف الصناعية.

3 - محاولة أصحاب العهد الجديد(Greek new Testament):

وقامت هذه المحاولة بتصنيف خمسة عشر ألف (15000) معنى من معاني العهد الجديد لخمسين ألف (50000) كلمة موزعة على مائتين وخمسة وسبعين (275) حقلاً دلاليًّا، وُزِّعَت فيها ألفاظ المعجم على أربعة حقول رئيسة وهي:

أ. حقول الموجودات
ب. حقل الأحداث
ج. حقول المجردات
د. حقول العلاقات

4 - محاولة الدكتور صالح الفاخريّ1993م:

ولعلها من أكثر التصنيفات منطقيةً، وأقربها للتطبيق على ألفاظ العربية وقد قسّم ألفاظ العربية إلى حقول خمسة رئيسة :

أ. حقل الموجودات.

ب. حقل الأحداث.

ج. حقل المجردات.

د. حقل الصِّفات.

ه. حقل الرّوابط.

كما ذهبَ بعض اللِّسانيين الغربيين إلى التصنيف الجزئيّ لحقول دلالية بعينها منها: حقل ألفاظ الحيوانات الأليفة، وحقل ألفاظ السّكن، وقد بحثهما جورج مونان (Mnunin) في كتابه (مفاتيح علم الدلالة)

تصنيف الألوان بحسب نظرية الحقول الدلالية:

نشر (Berlin وKey) عام 1969م كتابًا بعنوان مصطلحات الألوان الأساسيّة (Basic color Term) الذِّي يذكرُ فيه أنّ هناك بعضًا من الصّفاتِ الثّابتة تتّفق عليها اللّغات، وهي: الأبيض والأسود والأحمر والأخضر والأصفر والأزرق والبنّيّ والأرجوانيّ والورديّ والبرتقاليّ والرّماديّ، وقد قاما بتحليل ثماني وتسعين لغة، وقاما بدراسة عشرين لغة دراسة مفصلة، وقالا بأنَّ للغات أحد عشر لوًنا أساسيًّا [(xiv)].

أمّا مجال بدء هذه الألوان وانتهائها فما زال موضع خلاف بين اللّغات كالإنجليزية والويلزيّة واللاتينيّة والفرنسيّة، ويُمثّل نظام الألوان الحقول المحسوسة المتّصلة الّذي يمكن تقسيمه بطرائق مختلفة الذي تختلف اللّغات فيه اختلافًا بيّنًا، فاللاتينيّة لا يُوجد فيها كلمات للونين البنيّ والرّمادي (Brown and Grey)والكلمتان المعبرّتان عنهما في الفرنسيّة من أصل ألمانيّ، أمّا الرّوسيّة فإنّها تميّز بين نوعين من اللّون الأزرق بكلمتين مستقلّتين، فالأزرق الفاتح تعبّر عنه بـ (Sini) بينمَا تُعبّر

عن الأزرق القاتم بكلمة (global) وتكون المقارنة أكثر وضوحًا عندما نقارن بين بعض الكلمات المعبّرة عن الألوان في اللّغتين الإنجليزية والويلزيّة كما يتّضح مما يلي:

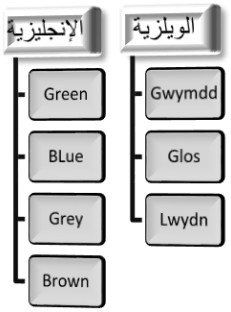

فالحقل الذيّ تُعبّرُ عنه الإنجليزيّة بأربع كلمات تُعبّرُ عنه الويلزيّة بثلاث، فحقلُ اللّون الأخضر في الإنجليزية بدرجاته المختلفة تُعبّرُ الويلزيّة عن جزء يسير منه لا يبلغ نصف الحقل، أمّا بقية الألوان فإنّها تتداخل مع ألوان أخرى الأمر الذي يدعو إلى الاعتقاد بأنّه ليس هناك حدٌّ فاصل بين الألوان، تتفقُ عليه اللّغات جميعها، وأنَّ ما وُجِدَ من حدود بينها في لغة من اللّغات كان نتيجة تجربة مستعمليها وخبرتهم، فقد تتّفق اللّغاتُ على التّقسيمات الّتي تُعرَفُ في العربيّة أو الإنجليزيّة: الأبيض، الأسود، الأزرق وغيرها، فإذا ما طُلِبَ من تلك اللّغات وضع حدود لكلٍّ منها فإنَّ كثيرًا من هذه اللّغات قدْ يجدُ صعوبةً في ذلك [xv].

يؤصّلُ (جون لاينز) [xvi]أنَّ فكرةَ الألوان تُمثّلُ نموذجًا معياريًّا للحقول الدّلالية، مشيرًا إلى أن التقسيم المتصل اللوني يخضع لخصوصية اللغة (Language-specific)، وبيانًا لما ذهب إليه (جون لاينز) من خلال النّص القرآنيّ، نجد أنّ الدِّراسة التكوينية تكشف عن نظام لوني غير مكتفٍ بالتّمييز البصريّ الذي ذكره لاينز، بل تجاوزه إلى (تقسيم قَصدي) يخدم قيمة الهداية والعقدية للنصّ القرآنيّ.

فبينما يرى لاينز أنّ تقسيم الألوان قد يبدو(اعتباطيًّا) (Arbitrary) في اللغات الطبيعية، نجد أنّ التكوّين الدّلالي للألوان في القرآن يتسمُّ بـ(لإحكام)؛ حيث يتم شحن اللفظ اللوني بمكونات دلالية صغرى (Sèmes) مستمدة من السّياق الغيبيّ أو الكونيّ؛ ولذلك، فإنّ ما يصفه لاينز بـ (الفئات اللونية) يتحول في القرآن الكريم من مجرد تصنيف لغويّ إلى (رمز دلالي) مُكثَّف، تجعل من تفضيل اختيار لون على آخر (كالأخضر في الجنة أو الأزرق في النار) اختيارًا بنيويًّا لا يمكن تفسيره إلا من خلال سيميائية الحقل الدلالي الذي يشغله اللفظ، وهو ما يعزز طرحنا بأن اللون القرآنيّ هو لغة داخل اللغة.

حقل ألفاظ الألوان في القرآن الكريم:

اللّون لغة: أوردَ ابن منظور في معنى اللّون:" أنَّه هَيْئَةٌ كالسّواد، والحُمْرةِ، ولَوَّنْتُهُ فتلوّنَ، ولَونُ كُلِّ شيءٍ ما فَصَلَ بينه وبين غيرِه، والجمع ألوان، وقد تَلَوَّنَ، ولَوَّنَ، ولَوَّنَهُ، والألوانُ: الضُّروبُ، واللّون النّوعُ، وفُلانٌ مُتَلَوِّنٌ إذا كانَ لا يَثْبُتُ على خُلُقٍ واحدٍ، واللّون الدَّقْلُ، وهو نوعٌ مِنَ النّخْلِ" [xvii]

اللّون اصطلاحًا : " هو خاصِيّةٌ ضوئيّةٌ تعتمدُ على طول المَوْجَةِ، ويتوقّفُ اللّوْنُ الظّاهريّ لجسمٍ ما، على طول موجةِ الضّوء الذي يعكسه" [xviii]

للسياق دورٌ مهمٌّ في تصنيف ألفاظ الألوان في حقولها الدلالية، فدلالة اللون معتمدة على السّياق وعلى القرائن المحيطة به اعتمادًا كبيرًا، وسنرى ذلك في توزيع ألفاظ الألوان على الحقول الدلالية فقد يتكرر اللون في أكثر من حقل تبعًا للدلالة التي يحملها اللون في سياقه، وقد تكررت ألفاظ الألوان الصريحة في السِّياق القرآنّي خمسًا وثلاثين مرة موزعة على النحو التالي:

1 - الأصفر [xix] وهو أول الألوان ذكرًا في القرآن الكريم وقد تكرر خمس مرات، ومن دلالاته:

أ. إدخال السُّرور على من ينظر إليه إذا كان في الحيوان.

ب. الدّمار والإفساد إذا كان في الرّيح.

ج. الفناء واليبوسة والتهشم والتحطيم إذا كان في الزُّروع.

2 - اللَّون الأبيض [xx] تكرر في اثني عشر مَوضعًا حاملًا معه دلالات كثيرة، منها:

أ. لون مشروب أهل الجنة.

ب. لون وجوه أهل السّعادة يوم القيامة.

ج. لون صُخور بعض الجبال.

د. ذهاب سواد العين عند الحزن الشَّديد.

ه. مُعجزة موسى - عليه السلام -ببياض يده من دون برص.

3 – الأسود: [xxi] تكررت المادة اللغويّة (س.و.د) ثماني مرات ومن دلالاته:

أ. لون وجوه أهل النار من العُصاة والكفار والكذابين على الله.

ب.الكرب والحزن والهمّ

ج. ظلمة الليل.

4 -اللون الأخضر [xxii]: تكررت المادة اللغوية (خ.ض.ر) ثماني مرات في سبع آيات ومن دلالاته:

أ. لون أغطية وسائد أهل الجنة.

ب. لون الشجر والزروع والأرض بعد نزول المطر.

ج. لباس أهل الجنة ولباس الولدان المخلدون في الجنة.

5 – اللَّون الأزرق [xxiii]: وردتِ المادة اللغويّة (ز.ر.ق)، في موضع واحد في السّياق القرآنيّ، وهو يرمُز إلى خوف ورعب وجوه الكافرين وعلامة شدة الهول والفزع بزرقة وجوههم.

6 - الأحمر [xxiv]: من المادة اللغوية (ح.م.ر) تكررت هذه المادة كالأزرق في موضع بيان لون صخور بعض الجبال الذي وصِف بالحمرة.

حقل ألفاظ الألوان في القرآن الكريم

سيتم تصنيف ألفاظ الألوان – بحسب دلالة كل لون في سياقه

1- حقل- الألفاظ العامة:

اللفظة القرآنية	وزنها	السياق القرآني	الآية	السورة
لونها	فعلها	قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا	69	البقرة
ألوانكم	أفعالكم	وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ	22	الروم

2 -حقل -النقاء والضياء والسرور:

اللفظة القرآنية	وزنها	السياق القرآني	الآية	السورة
صفراء	فعلاء	إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ	69	البقرة
ابيضَّ	افعلّت	وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	107	آل عمران

3 -حقل- مظاهر الطبيعة والنماء:

اللفظة القرآنية	وزنها	السياق القرآني	الآية	السورة
خَضِرًا	فعلًا	فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا	99	الأنعام
الأخضر	الأفعل	الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ	80	يس
خُضْر	فُعْل	وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ	43	يوسف
خُضْر	فُعْل	وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ	46	يوسف
خُضْرًا	فُعْلًا	يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ	31	الكهف
مُخْضَرَّةً	مفعلّة	فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ	63	الحج
خُضْرٍ	فُعْلٍ	مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ	67	الرحمن
خُضْرٌ	فُعْلٌ	عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ	21	الإنسان
الأبيض	الأفعلُ	وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ	187	البقرة
صُفْرٌ	فُعْلٌ	كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ	33	المرسلات
سود	فعُل	وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا	27	فاطر
حُمْرٌ	فُعْلٌ	وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا	27	فاطر

4 ـحقل ـ الخوف والحزن والذبول واليباس:

اللفظة القرآنية	وزنها	السّياق القرآنـي	الآية	السورة
زُرْقًا	فعُل	يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا	102	طه
تَسْوَدُّ	تفعلُّ	يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ	106	آل عمران
اسْوَدَّتْ	افعلّت	فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ	106	آل عمران
ابْيَضَّتْ	افعلّتْ	قَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ	84	يوسف
مُصْفَرًّا	مفعلًّا	وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ	51	الروم
مُصْفَرًّا	مفعلّا	ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا	20	الحديد
مُصْفَرًّا	مفعلّا	ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا	21	الزمر

5 ـحقل ـ الألوان غير الصريحة:

اللفظة القرآنية	وزنها	السياق القرآنـي	الآية	السورة
أحوى	أفعل	فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى	5	الأعلى
مدهامتان	مفعالتان	مُدْهَامَّتَانِ	64	الرحمن
فاقع	فاعل	إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ	69	البقرة
وردة	فعلة	فَإِذَا انشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ	37	الرحمن

المبحث الأخير ـ نظرية المكوّنات الدّلالية:

تُعَدُّ نظرية المكوّنات الدَّلالية إحدى النَّظريات التَّحليليّة في علم الدّلالة (Semantics)، فهي" منهج في التحليل اللغويّ يُظهر كيف تكون العناصر اللغويّة، صوتية كانتْ أو مفردًا ملامحها التكونيّة " [xxv]، يقول لاينز:" هو منهج يرى أن كل وحدة معجمية يمكن تحليله على أساس مجموعة أو أكثر من مكونات المعنى ،، (أو الملامح الدلالية)، التي يكون بعضها أو كلها شائعا في وحدات معجمية أخرى، داخل الثروة اللفظية"[xxvi]، أي: إنَّ التحليل التكوّيني هو أسلوبٌ لغويٌّ يقوم على تفكيك دلالة الوحدة اللغويّة إلى مجموعة من السِّمات الدّلالية أو المكوّنات الدّلالية (Semantic Components) [xxvii].

فمفاد منهج التحليل التكويني كون اللَّفظة ليستْ وحدة دلاليّة، بل تتكونُ من مجموعة من (السِّمات) الدَّلاليّة الصُّغْرى، وكان ظهور هذه النّظرية على يد فودر وكيتز (Jerrold Katz وJerry Fodor) تلميذَي تُشومسكي من خلال بحث لهما نشراه سنة 1963م، حيث قاما بتحليل معنى الكلمة انطلاقًا من المعنى لا من التّركيب [xxviii].

يعد جون لايونز (John Lyons) من أبرز اللسانيين الذين أسهموا في ترسيخ **التحليل التكويني للمعنى** بوصفه أداةً إجرائيةً دقيقةً في الدرس الدلالي الحديث؛ إذ انطلق من التصور البنيوي للمعنى على أنه **مركَّب من سمات دلالية صغرى** يمكن تحليلها إلى وحدات ثنائية متقابلة مثل (+/– حي)، (+/– عاقل)، (+/– بشري). وقد أبرز لايونز أن قيمة التحليل التكويني

من خلال **حقل الألوان**؛ إذ يُنظر إلى ألفاظ اللون لا بوصفها وحدات معجمية صغيرة، بل باعتبارها بُنى دلالية مركبة من **سمات تمييزية صغرى** تشترك فيها الألوان وتفترق، مثل: (+/– إشراق)، (+/– غمق)، (+/– وضوح)، (+/– حياد). وقد بيّن لايونز أن تحليل الألوان تكوينيًا يتيح الكشف عن العلاقات النسقية داخل الحقل الدلالي الواحد، كالتدرّج الدلالي بين الأبيض والأسود، والتقابل بين الألوان الفاتحة والداكنة، والاشتمال الدلالي لبعض الألوان تحت مفاهيم أعمّ مثل اللون المشبع ، كما أكّد أن السمات التكوينية للألوان لا تستنبط من الإدراك الحسي وحده، بل تتخذ من داخل **الأنساق اللغوية والسياقات الاستعمالية**؛ فقد يحمل اللون نفسه سمات دلالية مختلفة باختلاف السياق، فيغدو الأبيض مثلًا حاملًا لسمة (+ نقاء) أو (+ فرح)، بينما يُحمَّل في سياق آخر سمة (+ حزن).

وبهذا يغدو التحليل التكويني عند لايونز أداةً فعّالة؛ لربط **الدلالة اللغوية اللونية** بوظائفها السياقية داخل الحقول الدلالية الكبرى، وهو ما يجعل المنهج قابلًا للتطبيق على النصوص الأدبية والنُّصوص القرآنيّة.

صور من التحليل التكويني لبعض ألفاظ الألوان الواردة في القرآن الكريم:

1. اللون الأبيض (The White:1)

السِّمات الدلالية: [+ ضياء]، [+ صفاء]، [+ سرور]، [+ أخروي].

التحليل الدّلالي: يظهر اللون الأبيض في القرآن مرتبطًا بـ (الوجوه) في يوم القيامة كقوله – تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [xxix] وبـ (اليد) معجزة موسى- عليه السلام- كما في قوله – تعالى-: ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ [xxx].

2. اللون الأسود (The Black:2)

السّمات الدلالية: [+ ظلام]، [+ حزن]، [+ كفر]، [+ انقباض].

التّحليل الدلالي: يرتبط بتسويد الوجوه علامة خزي للكافرين كما في قوله – تعالى -: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[xxxi]، أو بالظواهر الكونية (الخيط الأسود) كقوله -تعالى-: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [xxxii]، وقد أورد صاحب مجمع البيان: " الخيط الأبيض بياض الفجر، والخيط الأسود سواد الليل، فأوّل النّهار طلوع الفجر الثّاني؛ لأنّه أوسعُ ضياءً" [xxxiii].

وسيوضِّح الجدول (أ) التّحليل التكويني لألفاظ الألوان الصّريحة وغير الصّريحة.

(أ) التحليل التكويني (Componential Analysis)
لألفاظ الألوان في القرآن الكريم

ت	اللفظة اللونية	سمة بصريّية (Intensity)	سمة نفسية (Affect)	سمة وجودية (State)	السمة الدلالية الجوهرية (Seme)
.1	الأبيض	+ نصوع + ضياء	+طمأنينة	+فوز	النقاء المطلق والبيان
.2	الأسود	- ضياء + عتمة	+انقباض	+خيبة	الظلمة والاحتجاب
.3	الأخضر	+ إشراق + نضارة	+بهجة	+حياة / خلود	النماء والريّ
.4	الأصفر (الفاقع)	+شدة السطوع	+سرور	+جذب انتباه	الحيوية اللونية المثيرة
.5	الأصفر، المصفر	- بريق + باهت	+حزن / نهاية	+يبوسة	الزوال والتحول للفناء
.6	الأحمر	+ تباين + قوة	+دهشة	+تعددية	تنوع طبيعي للصخور
.7	الأزرق (زرقا)	+شحوب	+خوف / هول	+عطش / ضيق	اللون علامة عذاب
.8	الغرابيب (السود)	+كثافة لونية	+هيبة / رهبة	+ثبات	الامتداد القاتم للون الأسود
.9	مدهامتان	+خضرة قاتمة	+استغراق في النعيم	+ريّ مغدق	تداخل الخضرة بالسواد لشدة النعيم
.10	أحوى	+كدرة	+انطفاء	+يبس / فناء	الدلالة على التحول من الحياة للموت
.11	وردة (كالدهان)	+توهج ناري	+فزع	+اضطراب كوني	اللون الناتج عن الانصهار والحرارة
.12	بيض (الجبال)	+جلاء	+استقرار	+طبيعة صخرية	اللون الصافي في التكوين الطبيعي

قراءة في الجدول (أ) التحليل التكويني لألفاظ الألوان في القرآن الكريم

بعد قراءة الجدول التحليلي يمكن الخروج بعدد من العلاقات بين ألفاظ الألوان من أبرزها:

1- **التقابل**: ظهر بوضوح في ثنائية (الأبيض والأسود)؛ للتفريق بين أهل الجنة وأهل النار كما في قوله – سبحانه -: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [xxxiv]، فوجود السّمات التكوينية في اللون الأبيض هي نفيّ للسمات الدلالية في اللون الأسود.

كما برزَ هذا التَّقابل اللَّونيّ في التّعبير القرآنيّ بينَ الجُدَد البِيض وهي: الصُّخور البَيضاء وبينَ الغرابيب السُّود، وقد أوردَ صاحب اللّسان: وإذا قلتَ: غَرابيبُ سُودٌ، تَجْعَلُ السُّودَ بَدَلاً من غَرابيبِ؛ لأَنَّ توكيدَ الأَلوان لا يتقدّم، وفي الحديث: "إنّ الله يُبْغِضُ الشيخَ الغِرْبِيبَ؛ هو الشديدُ السواد"، وجمعُه غَرابيبُ؛ أَراد الذي لا يَشيبُ، والغِرْبِيبُ: ضَرْبٌ من العِنَب بالطّائف، شديدُ السَّوادِ، وهو أَرَقُّ العِنَب وأَجْوَدُه،

وأَشَدُّه سَوادًا، والغرابيب: جمع غربيب: وأَسودُ غُرابيٌّ وغِرْبيبٌ: شديدُ السوادِ[xxxv]، ويُعْرَفُ هذا النّوع من التقابل بالتّدبيج، وهو : " أنْ تأتي الضّديّة ما بينَ اللّفظين المُتقابلين بلَوني الأبيض والأسود، ويكونُ هذان اللّونان أو غيرهما من الألوان التّي قدْ تتداخل مع لفظَي التّقابل، و تُستخدمُ بِقَصْدِ الكناية أو التّورية" [xxxvi] ولقدْ وردَ تقابل التّدبيج في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، الأول - في قوله – تعالى -: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [xxxvii]، والثّاني- في قوله – تعالى-: ﴿ يومَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [xxxviii] ، والأخير- في سُورة فاطر في قوله – تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [xxxix]

ولبيان ماورد في الآية الكريمة يقول الدّكتور لاشين:" إنَّ المرادَ بذلك الكناية عنِ المُشتبه والْواضح من الطُّرق؛ لأنَّ الجادّةَ البيضاءَ هي أوضحُ الطّرقُ وأبينها؛ ولهذا قيل: رَكِبَ به المحَجَّة البيضاء ودونها الحمراء، ودون الحمراء السّوداء التّي كأنَّها في الخفاء والالتباس ضدُّ البيضاء ظهورًا ووضُوحًا، ولمّا كانت هذه الألوان الثّلاثة في الظُّهور للعين طرفين وواسطة، فالطَّرف الأعلى في الظُّهور هو(البَياض)، والطّرف الأسفل في الخفاء هو (السُّواد) والأحمر بينهما على حكم وضع الألوان في التّركيب، فلمّا كانت ألوان الجبال لا تخرجُ عن هذه الألوان الثلاث، والهداية تنقسمُ هذه القسمة، فكانَ سياقُ الآية الكريمة على هذا التّقسيم، فوقع التّدبيج فيها، وهي مَسوقة للاعتداد بالنّعم على ما هدت إليه من السَّعي في كسب الْمَصالح والمَنافع، ودرء الْمَضار و المفاسد [xl]

2 - التَّشبع (التكثيف) (Intensification): تبدو واضحة جلية في لفظ (غرابيب) بالنسبة للأسود، و(فاقع) بالنسبة للأصفر، و(مدهامتان) بالنسبة للأخضر الضارب للسواد، ففي هذا الشأن تُضاف سمات دلالية مثل: [+ شدة] و [+ تشبع].

3 - التَّحول (Transformation): تتضح هذه العلاقة في (الأخضر-> الأصفر -> المصفر -> الأحوى)، وهي تمثِّل دورة حياة النبات من النضارة إلى اليباس ثُمّ التفحم، والتّحليل التكوينيّ يوضح انتقال السِّمة الدلالية من [+ حياة] إلى [+ فناء].

4 - **التدرج:** كما في وصف الجبال (بيض، حمر، غرابيب سود)، وهو تدرج لونيّ من الفاتح إلى الأشدّ قتامة.

5 - التلازم (الاقتران): مثل اقتران اللون الأخضر بالنّعيم، واللون الأصفر بالتحول والفناء في الطبيعة.

إنَّ المتأمِّل في ألفاظ الألوان في القرآن الكريم، يُدرك يقينًا أنّها ليست مجرد زينة وصفية، بل هو إعجاز لغوي عظيم فكل لفظة من هذه الألفاظ تحمل مجموعة من السّمات الدّلالية الصغرى التي لا يُمكن استبدالها بغيرها؛ فالفارق بين (الأخضر) و(المدهام) ليس فرقًا في الدرجة فحسب، بلْ هو فرقٌ في وجود الرّطوبة والحياة، والفرق بين (الأصفر الفاقع) والمصفر هو فرق بين ذروة السّرور ومنطق الفناء والهلاك.

تراسل الحواس (Synesthesia):

تراسل الحواس: ظاهرة بلاغيّة نفسية برزت في حقل ألفاظ الألوان في القرآن الكريم حيث يكون للون سمة تُدرك بحاسة أخرى (كاللمس أو التذوق أو الشم)، والجدول التالي سيظهر بعضًا من أمثلة هذه الظاهرة في حقل ألفاظ الألوان في القرآن الكريم.

وقد تجلّت هذه الظّاهرة في النّظام اللونيّ في النصّ الحكيم؛ فاللون لمْ يعدْ حبيسًا في محيطه البصريّ، بلِ امتدَّ ليلتقي مع الحواس الأخرى والمشاعر النَّفسية، فنلمسُ للصَّفار أثرًا نفسيًّا كما في قوله -تعالى -: ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ [xli] فانتقل اللون من رؤية بصريّة إلى شعور (بالسُّرور)، فصار اللونُ بهجةً للنفس وليس للعين فحسب فهذا التراسل الحسيّ يحوّل النص القرآني من مجرد ألفاظ تقرأ إلى صور تُشاهد لتُشرك المتلقي بحواسه كلها في هذه الحال. ومن تراسل الحواس تراسل اللون والحركة: كما في قوله – تعالى -: ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ [xlii] فصُوِّر عمل الكافر عند اشتداد الأهوال، حركة سريعة وهي الشُّعور بالفزع والاضطراب.

وعندما تحليل اللون(الأزرق) نراه يعبر عن (حالة من العطش والضّيق) وهذا الرّبط بين الحواس يثبتُ أنّ المفردة القرآنية تقع في موقعها السّليم لإبراز الإعجاز البياني في القرآن الكريم القرآنيّ في أبهى صوره.

ومن مظاهر تراسل الحواس: ما نراه في وصف الخمر في الجنة بأنّها لذيذة كما في قوله- تعالى -: ﴿ بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴾ [xliii] فارتبط بياضها بلذة الطعم وسهولة الإساغة فأصبح للون قيمة ذوقية.

والجدول (ب) يحلل بعض النماذج لهذه الظاهرة في السياق القرآنيّ.

(ب) السِّمات التكوينية وتراسل الحواس

ت	اللفظة القرآنية	السورة	الآية	وزنها	بصري	نفسي	لمسي	قيمي	التراسل
.1	أبيض	البقرة	187	أفعل	+	−	−	±	بصري ← قيمي
.2	أسود	البقرة	187	أفعل	+	−	−	±	بصري ← قيمي
.3	تبيضّ	آل عمران	106	تفعلّ	+	+	−	+	بصري ↔ نفسي
.4	تسودّ	آل عمران	106	افعلّ	+	+	−	+	بصري ↔ نفسي
.5	مسودًّا	النحل	58	مُفعّل	+	+	−	+	بصري ↔ نفسي
.6	بيضاء	طه	22	فعلاء	+	−	−	±	بصري ← إعجازي

ت	اللفظة القرآنية	السورة	الآية	وزنها	بصري	نفسي	لمسي	قيمي	التراسل
.7	صفراء	البقرة	69	فعلاء	+	–	–	–	بصري صرف
.8	مُصفرًّا	الروم	51	مُفعّل	+	+	–	–	بصري ↔ نفسي
.9	خضرًا	الكهف	31	فُعلا	+	+	–	+	بصري ↔ نفسي
.10	خضر	الإنسان	21	فُعل	+	+	–	+	بصري ↔ ذوقي
.11	أخضر	الأنعام	99	أفعل	+	–	–	–	بصري نامٍ
.12	مُدهامَّتان	الرحمن	64	مُفعالتان	+	–	+	+	بصري ↔ لمسي
.13	زرقًا	طه	102	فُعلا	+	+	–	–	بصري ↔ نفسي
.14	غرابيب	فاطر	27	فعاليل	+	–	+	–	
.15	سود	فاطر	27	فُعل	+	–	+	–	بصري ↔ لمسي
.16	حمر	فاطر	27	فُعل	+	–	–	–	بصري صرف
.17	بيض	فاطر	27	فعل	+	–	–	–	بصري صرف

خاتمة البحث ونتائجه:

خلصت هذه الدِّراسة إلى أنّ اللونَ في القرآن الكريم يُمثِّلُ نظامًا دلاليًّا ا(Semiotics) شديد الدِّقة، فيتجاوز كونه صفة ثانوية ليكونَ وحدة دلالية رئيسة في بناء الدّلالة الكونية والتشريعية.

كما كشفتِ اللِّسانيات الحديثة، وبخاصة نظرية المكونات الدّلاليّة (Componential Analysis)، عن قدرة النّص القرآنيّ على شحن الألفاظ اللونية بـ (صفات طبيعيّة) جعلت من اللون لغةً حيّةً تُخاطب الحواس والإدراك معًا من خلال ما يُعْرَفُ بتراسل الحواس (Synesthesia).

كما أنَّ الانتقال من الألوان الصريحة إلى الألوان النوعية كـــ(مدهامتان، أحوى، وردة، غرابيب) يثبت أنّ القرآن استعمل اللون وسيلة لبيان طبيعة المادة (Physical State)، وإيصال حقائق غيبية ونفسية تعجز عنها اللغة المجرّدة، وقد توصلتِ الدّراسة إلى نتائج كان من أبرزها:

1. تكامل (الحقول الدلالية): أثبتَ البحث أنّ الألوان في القرآن تنتظم في حقول متقابلة (حياة، موت - نعيم، عذاب) عبر التقابل الثنائيّ (Binary Contrast)، ممّا يرسخ القيم العقدية والجمالية في نفس المتلقي.
2. الثنائيات التقابلية وسيميائية الجزاء :كشف تحليل الحقول الدلالية عن استراتيجية (التقابل اللوني) (بياض/سواد، خضرة/حمرة) كأداة لسانية لترسيخ مفاهيم الثواب والعقاب والتمييز بين الحق والباطل.
3. تجاوز القيمة المرئية إلى الإدراكية: أثبت البحث أنّ اللون القرآنيّ لا يُخاطب الحاسة البصريّة فحسب، بل هو لون إدراكي يستنطق النموذج الأصلي للطبيعة، (Prototype) ممّا يوقظ ذاكرة الحواس الأخرى.
4. مركزية الطبيعة: يُبيّنُ البحث أنَّ الألوان النوعيّة اعتمدت على السّمات الطبيعية للمادة؛ فلفظ (أحوى) ليس مجرد سواد، بل هو تقرير لحالة اليبوسة في النّبات، ممّا يجعله رمزًا للفناء والزّوال.
5. فعالية التحليل التكوينيّ: كشف تفكيك الألفاظ إلى سمات دلاليّة (Semantic Features) عن وجود دلالات كامنة؛ مثل: سمة [+ حرارة] و [+ سيولة] في لفظ (وردة كالدّهان)، وسمة [+ كثافة] و [+ رطوبة] في لفظ (مدهامتان).
6. ظاهرة (تراسل الحواس): أظهرت الدراسة أنّ اللون في القرآن يقرن الصّوت بالملمس؛ فالسواد في (أحوى) يُسمعنا صوت تكسر الغُثاء، والخُضرة في (مدهامتين) تُشعرنا بالرطوبة وببرودة الظّل.
7. سيميائية التحول: خلص التحليل المكوناتي إلى أن القرآن الكريم يستخدم اللون لتشخيص الحالة الطبيعية للمادة؛ فاللون يُستخدم للإخبار هل المادة صلبة (غرابيب)، أم منصهرة (كالدهان)، أم جافة هشّة (أحوى)، مما يعطي اللون قيمة علمية وبيانية وهذا قمة الإعجاز البيانيّ.
8. تجاوز حاسة الإبصار: نجح النص القرآني في دمج الحواس (Synesthesia)؛ حيث تحول اللون إلى أثر نفسي كـ (السرور مع الأصفر)، أو أثر ملموس كـ(البرد والريّ مع مدهامتين)، أو أثر ذوقي كـ(اللذة مع بياض الخمر).

هوامش البحث ومصادره

1. ينظر: نظرية الحقول الدلالية وتطبيقاتها الْمُعْجَمِيَّة، الدكتور: صالح الفاخري، جامعة طرابلس، 1993م، /84
2. يُنْظَرُ: علم الدّلالة، كلود جرمان، ريمون لوبلون، ترجمة: الدكتورة: نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، 2006 م، / 54، 55
3. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، لاط. لات، مادة (ح. ق. ل) 11/ 160، 161

4. علم الدلالة، أحمد مختار عالم الكتب، القاهرة، ط6، 2006م./79
5. الأسلُوب والأسلوبيّة، الدكتور عبد السّلام المسدي، الدار العربية للكتاب، لاط،1982م/154
6. علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث، منقور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2001، 76/
7. ينظر: الْعين، لأبي عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت175هـ)، تحقيق: الدكتور/ مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، لا ط، لا ت، مادة: (د.ل.ل) 8/8
8. مقاييس اللغة، لابن فارس مقاييس اللّغة: لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، لاط، لات، مادة: (د.ل.ل) 2/ 260
9. مفردات ألفاظ القرآن: لأبي القاسم الحُسين بن محمّد الأصفهانيّ، (ت 425 ه) تحقيق: الدكتور/ صفوان داودي، /316
10. التعريفات: لأبي الحسن علي بـن محمد بن علي الجرجانيّ المعروف بالسّيد الشريـف(ت816هـ)، تحقيق: الدكتور/ إبراهيم الأبياري، دار الرَّيان للتراث، لا ط، لات، /137
11. علم الدلالة، جون لاينز، ترجمة عبد المجيد الماشطة وآخرين، جامعة البصرة، 1980/ 9
12. التّحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه: الدكتور/ كريم زكي حسام الدين، دار غريب، لاط،2000 م، 119
13. المرجع نفسه / 119 ،120
14. يُنْظَرُ: علم الدّلالة، بالمر، ترجمة: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، لاط، 1985 م،/ 83 -86
15. يُنْظَرُ: المرج نفسه، / 84
16. يُنْظَرُ: علم الدلالة، جون لاينز، / 50 -52
17. لسان العرب، لابن منظور، مادة (ل.و.ن)، 13/ 393
18. الموسوعة العربيّة الميسّرة، إعداد: محمد شفيق غربال وزملائه، دار النّهضة، بيروت، 1986م. 1581/2.
19. يُنْظَرُ: لسان العرب، لابن منظور، مادة: (ص. ف. ر) 4/ 460
20. يُنْظَرُ: المرجع نفسه، مادة: (ب. ي، ض) 123/7
21. يُنْظَرُ: المرجع نفسه، مادة :(س. و. د) 3/ 224
22. يُنْظَرُ: المرجع نفسه، مادة: (خ. ض. ر) 4/ 243
23. يُنْظَرُ: المرجع نفسه، مادة :(ز. ر. ق) 10 /138، 139
24. يُنْظَرُ: المرجع نفسه، مادة: (ح. م. ر) 4/ 203
25. يُنْظَرُ التحليل التكوّينيّ (ودراسة المعنى في العربية)، الدكتور: إبرا هيم الدسوقي، دار غريب، 2015، /11

26. علم الدلالة، جون لاينز، /317، ينظر: التحليل التكوّينيّ (ودراسة المعنى في العربية)، الدكتور: إبراهيم الدسوقي، /11
27. يُنْظَرُ: علم الدّلالة، بالمر، / 129 -136
28. يُنْظَرُ: علم الدّلالة، والنظريات الدلالية الحديثة، الدكتور: حسام البهنساوي، جامعة الفيوم، مكتبة زهراء الشرق، لاط، لات، /105 -107
29. آل عمران / 107
30. طه/ 22
31. آل عمران / 106
32. البقرة / 187
33. مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ، دار المُرتضى، بيروت، ط1، 2006، 2 /17
34. آل عمران/106
35. يُنْظَرُ: لسان العرب، لابن منظور، مادة (غ. ر.ب) 1/ 646، 647
36. البديع في ضُوء أساليب القرآن/30
37. البقرة/187
38. آل عمران/ 106
39. فاطر/ 27
40. ينظر: البديع في ضُوء أساليب القرآن/28
41. البقرة / 69
42. طه / 102
43. الصّافات / 47